

زينب «عليها السلام».. نموذج رسالي رائد



من خلال السيدة زينب (عليها السلام)، نستطيع أن نعرف دور المرأة المسلمة في ساحة المصڑاع التي امتحن فيها جانب المأساة إلى جانب الجهاد، وامتدّ الجهاد بعد كربلاء من خلالها، فاستطاعت أن تتحدى مع الـّذين صنعوا مأساة كربلاء بما لم تأتـ الفرصة بنظرـ لهم..

فزينب (عليها السلام) في ولادتها، عاشت مع رسول الله (صـ عليه وآله وسلم) في حنانه وعطفته على أبناء عليـ وفاطمة (عليهما السلام)، وكانت أنفاسـه تنفسـ في أنفاسـها، وعاشت طفولـتها الأولى في أحضـانـه وفي أجوانـه، كما عاشت في بيتـ هو بيتـ رسول الله (صـ عليه وآله وسلم) في معنىـ الحبـ والرعاية والرسـالة والتـقوى، لأنـ بيتـ عليـ وفاطـمة (عليـهما السلام) كانـ بيـتهـ، ولأنـهـ كانـ يعيشـ في عمـقـ عـقلـ عليـ وفاطـمةـ، وـفيـ نـبـضـاتـ قـلـبيـهـماـ، وـفيـ تـطـلـعـاتـ روـحـيـهـماـ، لأنـهـماـ صـنـاعـتـهـ، فـلـقدـ صـنـعـ لـهـماـ العـقـلـ بـعـقـلـهـ، وـصـنـعـ لـهـماـ القـلـبـ بـقـلـبـهـ، وـصـنـعـ لـهـماـ خـطـ السـيرـ بـسـيرـهـ، ولـذـلـكـ اـندـمـجـ عـلـيـ وـفـاطـمةـ بـرسـولـ اللهـ (صـ عليهـ وـآـلـهـ وـسـلمـ). فـفـيـ ذـكـرـيـ السـيـدةـ زـينـبـ (عليـهاـ السـلامـ)، نـرـيدـ أـنـ تـعـيـشـ الـمرـأـةـ فيـ حـيـاتـنـاـ بـعـدـ ماـ أـرـيدـ لـهـاـ أـنـ تـكـوـنـ عـلـىـ هـاـمـشـ الـحـيـاـةـ، وـأـنـ تـعـيـشـ الضـعـفـ فيـ مـوـاقـعـهـاـ وـمـوـاقـعـهـاـ وـعـقـلـهـاـ وـرـوـحـهـاـ، وـأـنـ تـبـتـعـدـ عـنـ الـمـسـؤـلـيـةـ وـعـنـ سـاحـةـ الـصـرـاعـ.. إـنـ زـينـبـ تـقـولـ لـلـمـرـأـةـ الـمـسـلـمـةـ، تـعـالـيـ إـلـيـ، فـقـدـ اـنـطـلـقـتـ مـنـ خـلـالـ أـمـمـيـ الـتـيـ كـانـتـ الـقـمـةـ فيـ الـمـوـقـعـ الـحـقـ، وـمـنـ خـلـالـ جـدـتـيـ الـتـيـ كـانـتـ الـمـرـأـةـ الـتـيـ أـعـطـتـ رـسـولـ اللهـ كـلـهـاـ؛ عـقـلـهـاـ وـرـوـحـهـاـ وـعـاطـفـتـهـاـ وـمـالـهـاـ وـجـاهـهـاـ، وـكـلـ شـيـءـ، حـتـىـ بـقـيـةـ مـعـهـ.

أـنـاـ زـينـبـ الـتـيـ أـحـمـلـ تـارـيـخـ حـرـكـةـ الـمـرـأـةـ فيـ سـاحـةـ الـصـرـاعـ، مـنـ أـجـلـ الـحـقـ فيـ كـلـ تـارـيـخـيـ.. أـنـاـ زـينـبـ الـتـيـ أـرـيدـ أـنـ تـنـطـلـقـ مـسـيـرـةـ الـمـرـأـةـ الـمـسـلـمـةـ مـنـ أـجـلـ أـنـ تـقـفـ مـعـ الـحـقـ فيـ أـصـبـ الـمـوـاقـفـ، وـأـنـ تـتـمـرـدـ عـلـىـ كـلـ قـسـاوـةـ الـمـأسـاةـ فيـ مـوـاقـعـ الـصـبـرـ، وـأـنـ تـبـقـيـ مـعـ الإـسـلـامـ كـلـهـ فـكـراـ وـكـلـمـةـ وـحـرـكـةـ وـمـوـقـفـ.. فـهـذـاـ هوـ نـداءـ زـينـبـ لـلـمـرـأـةـ الـمـسـلـمـةـ، وـعـلـىـ الـمـرـأـةـ الـمـسـلـمـةـ أـنـ تـسـتـحـيـ لـهـذـاـ النـدـاءـ، بـأـنـ لـاـ تـعـتـبرـ أـنـ إـسـلـامـهـاـ يـمـثـلـ تـخلـّـهـاـ، وـأـنـهـ يـعـزـلـهـاـ عـنـ الـحـيـاـةـ، وـأـنـهـ يـعـلـمـهـاـ تـعـيـشـ فـيـ زـاـوـيـةـ مـغـلـقـةـ.. هـذـهـ هـيـ زـينـبـ (عليـهاـ السـلامـ) فيـ كـبـرـيـائـهـاـ الـإـسـلـامـيـ، وـهـذـهـ هـيـ زـينـبـ فـيـ عـطـمـتـهـاـ الـرـوـحـيـةـ الـإـيمـانـيـةـ، وـهـذـهـ هـيـ زـينـبـ فـيـ ثـقاـفـتـهـاـ الـقـرـآنـيـةـ، وـهـذـهـ هـيـ زـينـبـ فـيـ بـلـاغـتـهـاـ الـأـدـيـةـ، وـهـذـهـ هـيـ زـينـبـ فـيـ مـوـاقـعـهـاـ الـبـطـولـيـةـ.. عـلـيـنـاـ أـنـ نـرـتفـعـ إـلـىـ هـذـاـ الـمـسـتـوـيـ الـذـيـ يـمـثـلـ هـذـهـ الـمـرـأـةـ الـمـسـلـمـةـ الـصـابـرـةـ الـقـوـيـةـ الـتـيـ أـعـطـتـنـاـ شـرـعيـةـ أـنـ تـقـفـ الـمـرـأـةـ الـمـسـلـمـةـ لـتـأـمـرـ بـالـمـعـرـوفـ وـتـنـهـيـ عـنـ الـمـنـكـرـ.. فـزـينـبـ (عليـهاـ السـلامـ) هيـ مـنـ هـذـهـ الـذـمـاـذـجـ الـذـسـوـيـةـ الـتـيـ تـمـثـلـ هـذـهـ الـقـيـمـةـ الـإـسـلـامـيـةـ الـرـسـالـيـةـ الـرـائـدـةـ فـيـ عـالـمـ الـنـسـاءـ، وـنـحـنـ نـعـرـفـ مـنـ خـلـالـ الـقـرـآنـ، أـنـهـاـ يـضـرـبـ المـثـلـ بـالـمـرـأـةـ الـصـالـحةـ للـرـجـالـ وـلـلـنـسـاءـ مـعـاـ، لـأـنـ الـقـيـمـةـ الـرـوـحـيـةـ أـوـ الـأـخـلـاقـيـةـ عـنـدـمـاـ تـمـثـلـ فـيـ الـمـرـأـةـ.. كـمـاـ تـمـثـلـ فـيـ الرـجـلـ - فـهـيـ الـقـيـمـةـ الـإـنـسـانـيـةـ الـمـتـحـرـكـةـ فـيـ خـطـ الإـسـلـامـ، وـالـتـيـ يـحـتـاجـهـاـ الـرـجـالـ وـالـنـسـاءـ مـعـاـ.. إـنـنـاـ بـحـاجـةـ إـلـىـ أـنـ نـسـتـعـيـدـ ذـكـراـهـاـ دـائـمـاـ فـهـيـ نـمـوذـجـ رـسـالـيـ رـائـدـ، هـيـ صـورـةـ الـمـرـأـةـ الـمـجـاهـدـةـ الـشـجـاعـةـ الـوـاعـيـةـ الـمـسـلـمـةـ الـتـيـ عـاـشـتـ فـيـ الـصـرـاعـ كـأـقـسـ ماـ يـكـونـ الـصـرـاعـ، وـبـقـيـةـ عـلـىـ الـخـطـ الـمـسـتـقـيمـ فـيـ دـرـبـ الـحـقـ وـدـرـبـ الـعـدـلـ.

